

مناجاة الارواح

ان خدمة الملائكة القديسين كما هي مقدمة في الكتب المقدسة هي حق معز وثمانين جدا لكل اتباع المسيح. الا ان تعليم الكتاب المقدس عن هذا الموضوع قد افسدته وحرفته التعاليم المغلوطة للاهوت المؤلف. ان تعليم الخلود الطبيعي للنفس، الذي أخذ اولاً عن الفلسفة الوثنية وفي ظلمة الارتداد العظيم أدخل الى العقيدة المسيحية قد احتل مكان الحق الذي علم به الكتاب بكل وضوح والقائل ان « الموتى لا يعلمون شيئاً ». فجماهير كثيرة من الناس بدأوا يعتقدون أن أرواح الموتى هي « الارواح الخادمة المرسلة للخدمة لأجل العتيدون ان يرثوا الخلاص ». وهذا على رغم شهادة الكتاب لوجود ملائكة السماء وارتباطهم بالتاريخ البشري قبل موت اي انسان.

ان عقيدة وعي الانسان بعد الموت وعلى الخصوص الاعتقاد القائل ان أرواح الموتى تعود لتخدم الاحياء قد مهداً الطريق أمام عقيدة مناجاة الارواح العصرية. فاذا كان يُسمح للموتى بأن يمثلوا أمام الله والملائكة القديسين ويمتازوا بمعرفة تفوق كثيراً ما كان لهم من قبل فلماذا اذاً لا يعودون الى الارض لانهارة الاحياء وتعليمهم ؟ واذا كانت ارواح الموتى، كما يعلم رجال اللاهوت المشهورون، تحوم حول اصدقائهم على الارض فلماذا لا يسمح لها بالاتصال بهم لتحذرهم من الشر

او تعزيبهم في احزانهم ؟ وكيف يستطيع الذين يعتقدون باحساس الانسان عند الموت ان يرفضوا ما يأتيهم على انه نور الهي اذ يصل اليهم بواسطة الارواح الممجة ؟ هنا قناة تعتبر مقدسة، لكن الشيطان يتوسلها لاتمام اغراضه. فالملائكة الساقطون الذين ينفذون امره يبدو كأنهم رسل قادمون من عالم الارواح. ففي حين انهم يعترفون بوجود اتصال بين الاحياء والموتى فان سلطان الشر يستخدم تأثيره الساحر على عقولهم.

ان للشيطان سلطانا أن يرى الناس أشباه اصدقائهم الراحلين. وان التزييف او التقليد كامل الاتقان، فالنظرة المألوفة والكلام والنغمة التي ينطق بها تنسخ وتمثل بدقة عجيبة. وكثيرون يتعزون بيقين كون احبائهم متمتعون بسعادة السماء، ومن دون ان يشكوا في وجود خطر يصغون الى « ارواح مضلة وتعاليم شياطين ».

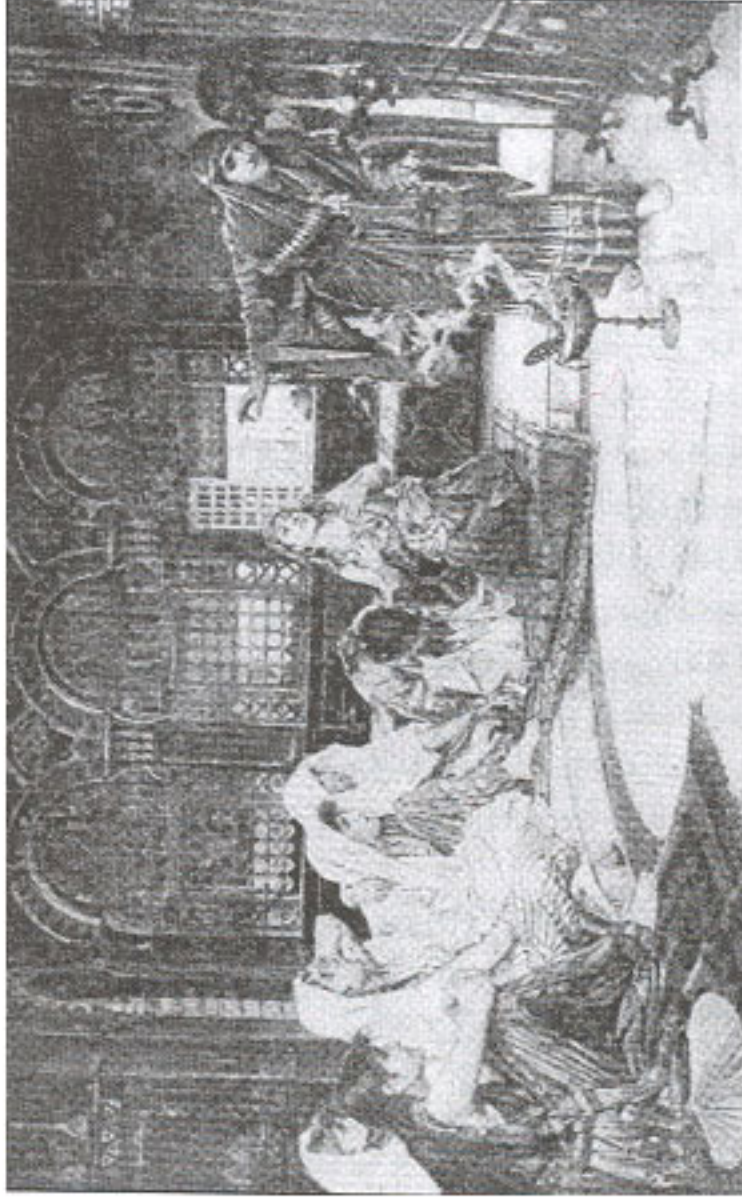
ومتى وصلوا إلى الاعتقاد بأن الموتى يعودون بالفعل للاتصال بهم فالشيطان يجعل الذين نزلوا الى قبورهم وهم غير مستعدين — يجعلهم يظهرون فيدعون بأنهم سعداء في السماء وان لهم مراكز سامية هناك، وهكذا ينتشر تعليم الضلالة أن لا فرق بين الابرار والاشرار. ان اولئك الادعياء القادمين من عالم الارواح ينطقون احيانا بانذارات وتحذيرات يتبرهن انها صحيحة. فمتى وثق بهم مشاهدوهم فهم حينئذ يقدمون تعاليم تقوض الايمان بالكتاب على نحو مباشر. فاذا يتظاهرون بأنهم يهتمون اهتماما عميقا بخير اصدقائهم الذين على الارض يدسون في عقولهم اخطر الضلالات. وحقيقة كونهم يقررون بعض الحقائق ويستطيعون احيانا إنباءهم بحوادث عنيدة تضي على تصريحاتهم مظهر الوثوق واليقين. وكثيرون من الناس يقبلون تعاليمهم الكاذبة بسرعة وصدقونها بثقة كما لو كانت هي اقدس حقائق الكتاب. وهكذا يلقي الناس بشريعة الله جانبا ويزدرون بروح النعمة ويحسبون دم العهد دنسا. ان الارواح تنكر ألوهة المسيح بل تجعل الخالق نفسه في مستواها. وهكذا تحت قناع جديد لم يزل العاصي الاكبر يشهر حربه ضد الله، تلك الحرب التي بدأت في السماء وظلت على الارض ردحا

من الزمن يقرب من ستة آلاف سنة.

مظاهر قوة فوق الطبيعة

يحاول كثيرون ان يعللوا ظهور الارواح فينسبونه الى الخداع وخفة اليد من جانب الوسطاء. ولكن مع حقيقة كون نتائج الاحتيال هذه كثيرا ما صورت على انها ظهورات حقيقية لوحظت ايضا بعض مظاهر قوة فائقة الطبيعة. ان القرع الغامض العجيب الذي بدئ به في عملية مناجاة الارواح الحديثة لم يكن نتيجة احتيال او دهاء بشري، بل كان عمل الملائكة الاشرار المباشر الذين ادخلوا ضلالة من انجح الضلالات لاهلاك النفوس. ان كثيرين سيؤخذون في الشرك بسبب الاعتقاد ان مناجاة الارواح هي مجرد خدعة بشرية، فمتى وقفوا وجها لوجه أمام ظهورات لم يسعهم الا ان يعتبروها مظاهر خارقة فسينخدعون وسينتفون الى الاعتقاد انها قوة الله العظيمة.

هؤلاء الناس يغفلون شهادة الكتاب المقدس عن العجائب التي صنعها الشيطان وأعوانه. فبمساعدة الشيطان استطاع سحرة فرعون ان يزيغوا عمل الله. وها هو بولس يعلن انه قبل المجيء الثاني للمسيح ستكون هنالك مظاهر مماثلة لقوة الشيطان. فسيسبق عمل الرب « عمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الاثم » (٢ تسالونيكي ٢: ٩ و ١٠). والرسول يوحنا وهو يصف قوة صنع المعجزات التي ستظهر في الايام الاخيرة يعلن قائلا : « ويصنع آيات عظيمة حتى انه يجعل نارا تنزل من السماء على الارض قدام الناس. ويضل الساكنين على الارض بالآيات التي اعطي ان يصنعها » (رؤيا ١٣: ١٣ و ١٤). فالذي انبئ به هنا ليس هو مجرد احتيال. فالناس ينخدعون بالآيات التي يستطيع أعوان الشيطان ان يصنعوها لا بما يتظاهرون بعمله.



بدعة الاتصال بارواح الموتى كانت و لم تزل من اشهر خدع الشيطان

سلطان الظلمة

ان سلطان الظلمة الذي قد ظل طويلا يستخدم قوى عقله الجبار في عمل التضييل يكيّف تجاربه بكل مهارة مع الناس من كل الطبقات والحالات. فرجال العلم والثقافة والتهديب يقدم اليهم ضلالة مناجاة الارواح في مظاهرها العقلية والعلمية المهدبة، وهكذا ينجح في ايقاع كثيرين في اشراكه. ان الحكمة التي تمنحها مناجاة الارواح يصفها يعقوب الرسول قائلا : انها ليست « نازلة من فوق بل هي ارضية نفسانية شيطانية » (يعقوب ٣: ١٥). ومع ذلك فان المخادع العظيم يحاول ان يخفي هذا ويستره عن الناس طالما يخدم التستر اغراضه على احسن وجه. فذاك الذي أمكنه ان يبدو متسرّبا بثياب احد السرافيم السماويين البهية اللامعة امام المسيح في برية التجربة يأتي الى الناس بمظهر جذاب جدا كملك نور. انه يناشد العقل بتقديم مواضع تسمو بالذهن، وهو يبهج المخيلة بمناظر مذهلة ويحث العواطف بتصويراته المنطقية البليغة للمحبة والاحسان. وهو يثير الخيال الى نزوات عالية جاعلا الناس يفتخرون بحكمتهم اذ انهم في اعماق قلوبهم يحتقرون الاله السرمدي. فذلك الكائن القوي الذي استطاع ان يأخذ فادي العالم الى جبل عظيم الارتفاع ويريه جميع ممالك الارض ومجدها سيقدم تجاربه الى الناس على نحو يفسد حواس كل من هم غير محتمين بقدرة الله.

يغوي الشيطان الناس الآن كما قد أغوى حواء في عدن بتملقاته، باشعال الرغبة في الحصول على المعرفة المحرمة، وبإثارة الطموح نحو تعظيم الذات. ان احتضان الشيطان لهذه الشرور هو الذي تسبب في سقوطه وهو يهدف عن طريقها الى اهلاك الناس. وقد أعلن قائلا : «تكونان كاللّه عارفين الخير والشر» (تكوين ٣: ٥). ان مناجاة الارواح تعلم ان « الانسان هو خليقة التقدم، وانه قدر له منذ ولادته ان يتقدم حتى الى الابدية نحو الالوهة ». ثم يقولون ايضا : « كل عقل سيحاكم نفسه وليس آخر »، « والحكم سيكون صائبا لانه حكم الذات ... ان العرش هو في داخلك ». وقد قال معلم روحاني اذ استيقظ « الوعي

الروحي « في داخله : « ان بني جنسي كانوا جميعا انصاف آلهة غير ساقطين». كما يعلن آخر قائلا : « أي كائن عادل كامل فهو المسيح ».

وهكذا ففي موضع بر الاله السرمدي وكماله الذي هو موضوع العبادة الحقيقي، وفي موضع بر شريعته الكامل الذي هو نموذج الادراك البشري وضع الشيطان طبيعة الانسان نفسه، الشريرة المخطئة، كالموضوع الوحيد للعبادة والسجود والقانون الوحيد للحكم او نموذج الخلق. هذا هو التقدم الى اسفل لا الى عل.

تغيير بالرؤية

إن قانون الطبيعة العقلية والروحية كليهما أن الانسان يتغير بالرؤية. والعقل يكتف نفسه بالتدريج مع المواضيع التي يُسمح له بالتأمل فيها. وهو يصير مشاكلا لما يعتاد ان يحبه ويوقره. والانسان لن يستطيع ان يرتفع او يسمو فوق النموذج الذي اتخذه لنفسه للطهارة او الصلاح او الحق. فاذا كانت الذات هي مثله الاعلى فلن يبلغ الى ما هو اسمى من ذلك. بل سينحدر بالحري الى الدرك الأسفل. لكنّ نعمة الله وحدها هي التي تستطيع بأن تسمو بالانسان. اما اذا ترك وشأنه فلا بد من ان ينحدر الى الدرك الاسفل.

تقدم عقيدة مناجاة الارواح نفسها الى المنغمس في الملذات ومحب المسرات والشهواني متخفية تحت قناع أقل احتيالا ودهاء من ذاك الذي تغشي ذاتها به امام من هم أكثر تهديبا وثقافة، وفي اشكالها الاكثر سماجة يجدون ما يتفق مع ميلهم. ان الشيطان يدرس كل دليل على الضعف في الطبيعة البشرية ويلاحظ الخطايا التي يميل كل فرد الى ارتكابها، وحينئذ يحرص على توفير الفرص لاشباع ذلك الميل الى الشر. وهو يجرب الناس للافراط في ما هو مشروع في ذاته، وبذلك يُضعف قواهم الجسمانية والعقلية والادبية. لقد أهلك وما زال يهلك آلافا من الناس بواسطة الانغماس في الشهوات، وهكذا يجعل كل طبيعة الانسان بهيمية. ولكي يتم عمله يعلن عبر الارواح ان «المعرفة الحقيقية تجعل

الانسان في وضع ارفع من كل الشرائع»، وان « ما يكون هو صواب » وان « الله لا يدين » وان « كل الخطايا التي ترتكب هي بريئة ». وعندما ينساق الناس الى الاعتقاد ان الرغبة هي اسمى قانون، وان الحرية هي الإباحية وان الانسان مسؤول امام نفسه فقط فمن ذا الذي يستغرب عندما يتكاثر الفساد والانحطاط في كل مكان ؟ ان جماهير كثيرة من الناس يتقبلون بكل شغف التعاليم التي تترك لهم حرية إطاعة اىحاءات قلوبهم الشهوانية. فحبل التعفف وضبط النفس يلقي على غارب الشهوة، وتخضع قوى العقل والنفس للنوازع الحيوانية، وهكذا يطرب الشيطان ويفرح عندما يوقع في شبكته آلافا ممن يعترفون بأنهم أتباع المسيح.

ولكن لا حاجة بأحد الى ان ينخدع بالادعاءات الكاذبة التي يتشدد بها المتصلون بالارواح. لقد أعطى الله العالم نورا كافيا به يستطيع الناس ان يكتشفوا الشرك. وكما قد برهنا من قبل نقول الآن ان النظرية التي هي اساس مناجاة الارواح هي في حال حرب مع أبسط اقوال الكتاب. فالكتاب يعلن ان الموتى لا يعلمون شيئا وان افكارهم قد هلكت وان لا نصيب لهم في كل ما عمل تحت الشمس، وانهم لا يعلمون شيئا عن افراح الذين كانوا أعز الناس عليهم على الارض، ولا عن احزانهم.

الاتصال الممنوع

وأكثر من هذا فقد نهى الله نهيا صريحا عن كل ادعاء بالاتصال بأرواح الراحلين. وقد كان في أيام العبرانيين فريق من الناس يدعون ان لهم اتصالا بالموتى كما يدعي المتصلون بالارواح اليوم. لكن « ارواح العرافة »، كما كان يُدعى القادمون من العوالم الاخرى، يصفها الكتاب بـ « ارواح شياطين » (قارن ما ورد في سفر العدد ١: ٢٥ — ٣ ؛ مزمور ١٠٦ : ٢٨ ؛ ١ كورنثوس ١٠ : ٢٠ ؛ رؤيا ١٦ : ١٤). ان عمل التعاطي مع ارواح العرافة حكم عليه بانه رجس امام الرب وقد نهى عنه نهيا علنيا قاطعا تحت قصاص الموت (لاويين ١٩ :

٣١؛ ٢٠ : ٢٧) واسم العرافة او السحر نفسه يقابل اليوم بكل ازدراء. والادعاء بأن الناس يمكنهم ان يتصلوا بالارواح الشريرة يعتبر خرافة من خرافات العصور المظلمة. لكنّ مناجاة الارواح التي يبلغ عدد معتنقيها مئات الالوف بل الملايين والتي شقت لنفسها طريقا في الاوساط العلمية وغزت الكنائس ووجدت قبولا من الهيئات التشريعية وحتى في بلاط الملوك، هذه الخدعة الهائلة إن هي الا انتعاش في زي جديد للعرافة المحكوم عليها والمنهي عنها منذ القدم.

واذا لم يكن هناك بيّنة اخرى على الصفة الحقيقية لمناجاة الارواح فيكفي المسيحي ان يعلم ان الارواح لا تفرق بين البر والخطيئة وبين أنبل رسل المسيح واطهرهم وأنجس عبيد الشيطان. فاذا يصورون اردل الناس على انهم في السماء ولهم فيها مكانة رفيعة فالشيطان يقول للعالم : « مهما كنتم اشرارا جدا وسواء أكنتم تؤمنون بالله والكتاب ام كنتم تكذبونهما فذلك ليس بالامر الخطير. عيشوا كما يحلو لكم فالسماء هي موطنكم ». ان المعلمين الروحانيين يعلنون في الواقع قائلين : « كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم. او اين اله العدل » (ملاخي ٢: ١٧). وقد قالت كلمة الله : « ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلما » (اشعيا ٥: ٢٠).

يُصوّر الرسل الذين تقلدهم هذه الارواح الكاذبة كمناقضين لما قد كتبه بوحى الروح القدس حين كانوا عائشين على الارض، وناكرين ان مصدر الكتاب هو الله، وهكذا يفوضون اساس الرجاء المسيحي ويطفئون النور الذي يكشف عن طريق السماء. ويوعز الشيطان الى العالم بأن الكتاب المقدس مجرد اوهام، او على الاقل لا يصلح للجنس البشري الا في ايام طفولته الاولى، اما الآن فيجب ان يستخف به او يلقي به جانبا كما لو كان شيئا مهملا. وفي مكان كلمة الله يعرض الشيطان الظهورات الروحانية، وهي سبيل للتعبير تحت سيطرته الكاملة، بها يستطيع ان يجعل العالم يعتقد بما يريد هو. فيضع في الظل الكتاب الذي سيدينه وتابعيه واعوانه، محققا بذلك رغبته. وهو يجعل مخلص العالم لا يزيد عن انسان عادي. وكما ان

عساكر الرومان الذين كانوا يحرسون قبر يسوع نشروا الخبر الكاذب الذي لقنهم اياه الكهنة والشيوخ ليكذبوا نبأ قيامته كذلك يحاول من يؤمنون بالاعلانات الروحانية ان يجعلوا الامر يبدو كما لو انه لا يوجد شيء عجائبي في ظروف حياة مخلصنا. فبعدها يحاولون بهذه الطريقة ان يضعوا يسوع في المؤخرة يوجهون انظار الناس الى معجزاتهم هم ويعلنون انها تفوق معجزات المسيح بمراحل.

مناجاة الارواح تغيير شكلها

نعم، ان مناجاة الارواح تغيير الآن شكلها، واذ تخفي بعضا من معالمها غير المقبولة تبدو في هيئة مسيحية. لكنّ تصريحاتها من المنبر والمنصة والصحف ظلت امام الجماهير سنين طويلة، وفي هذه كلها انكشفت صفتها الحقيقية للجميع، وهذه التعاليم لا يمكن اخفاؤها او انكارها.

وحتى في شكلها الحاضر هي أبعد من أن تكون محتملة أو متسامحا معها بالقياس الى ماضيها، بل هي اشد خطرا لكونها اعظم خبثا وخداعا. ففي حين انها كانت في البدء تشهّر بالمسيح وبالكتاب المقدس فهي الآن تعترف بقبول الاثنيين، لكنّ الكتاب يُفسر بطريقة تسر القلب غير المتجدد وترضيه في حين ان حقائقه الخطيرة الحيوية صارت عديمة التأثير. فالمحبة تعتبر اعظم صفات الله لكنها تنحط لتصبح رقة وعواطف ضعيفة لا تفرق كثيرا بين الخير والشر. ثم ان عدل الله، وذمّة الخطيئة، ومطالب شريعته المقدسة كلها تقصى بعيدا عن الأنظار. والشعب يتعلم ان الوصايا العشر خطاب حرف ميت. والخرافات المسرة التي تخب الألباب تأسر المشاعر وتجعل الناس يرفضون الكتاب كأساس لايمانهم. وفي الواقع يُنكر المسيح كما من قبل، لكنّ الشيطان قد أعمى أذهان الناس وعيونهم بحيث لا يفطن أحد الى الخدعة.

قليلون هم الذين لديهم اي ادراك عادل لقوة بدعة مناجاة الارواح الخادعة وخطر الوقوع تحت تأثيرها. وكثيرون يتحرشون بها لمجرد اشباع فضولهم. انهم لا يؤمنون بها ايمانا حقيقيا وهم يمتلأون فرعا ورعبا لمجرد فكرة اخضاع انفسهم

لسيطرة الروح. لكنهم يجازفون بالدخول الى الارض الحرام. وهنا يستخدم المهلك الجبار قوته وسلطانه معهم على رغم ارادتهم. فلو أمكن استمالتهم مرة لاختضاع عقولهم لتوجيهه فهو سيأسرهم ويستحيل عليهم بقوتهم الذاتية ان يتخلصوا من رقيته الخادعة المغربة الساحرة. ولا شيء غير قدرة الله التي تمنح اجابة لصلاة الايمان الحارة يستطيع ان ينقذ هذه النفوس التي علقت في الفخ.

ان كل من لهم نوازع خاطئة في اخلاقهم او يحتضنون خطيئة معروفة في اصرار يرحبون بتجارب الشيطان. فهم يفصلون انفسهم عن الله ورعاية ملائكته وحراستهم. واذ يقدم اليهم الشرير ضلالاته فلكونهم مجردين من كل وسائل الدفاع يسقطون بين يديه غنيمة باردة. والذين يضعون انفسهم هكذا تحت سلطانه قلما يعرفون الى اين ينتهي بهم المطاف. فاذ يسقطهم المجرب سقوطا كاملا فهو يستخدمهم آلات في يده لتضليل الآخرين وايقاعهم في الهلاك.

« الى الشريعة والى الشهادة »

يقول اشعيا النبي : « واذا قالوا لكم اطلبوا الى اصحاب التوابع والعرافين المشقشقين والهامسين الا يسأل شعب الهه ؟ أيسأل الموتى لأجل الاحياء ؟ الى الشريعة والى الشهادة ان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر » (اشعيا ٨ : ١٩ و ٢٠). فلو كان الناس راغبين في قبول الحق المبين بكل وضوح في الكتب المقدسة عن طبيعة الانسان وحالة الموتى لرأوا في ادعاءات بدعة مناجاة الارواح واعلاناتها عمل الشيطان بقوة وبآيات وعجائب كاذبة. ولكن بدلا من التسليم بالحرية التي هي مقبولة جدا لدى القلب الشهواني، وبدلا من ان ينفصوا ايديهم من الخطايا التي يحبونها فان جماهير كثيرة من الناس يغمضون عيونهم كي لا يروا النور، ويتقدمون في طريقهم الى الامام غير مكترئين للانذارات، في حين ان الشيطان ينسج اشراكه حولهم وهكذا يصيرون فريسة له : « لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولاجل

هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب « (٢ تسالونيكي ٢: ١٠ و ١١).

ان الذين يقاومون تعاليم عقيدة مناجاة الارواح لا يهاجمون الناس وحدهم بل يهاجمون الشيطان وملائكته. لقد اشتبكوا في حرب مع الرياسات والسلطين وأجناد الشر الروحية اصحاب المقامات العليا. ولن يتخلى الشيطان عن موقع قدم من أرضه الا اذا كانت قوة رسل السماء تصده وتطرده. وينبغي لشعب الله ان يكونوا قادرين على منازلته كما قد فعل المخلص، بقولهم « مكتوب ». والشيطان يستطيع ان يقتبس الآيات الكتابية الآن كما في أيام المسيح، وهو سيحرف تعاليم الكتاب ليدعم بها ضلالاته. فالذين يريدون الثبات والصمود في هذا الوقت الخطر ينبغي لهم أن يفهموا شهادة الكتاب لانفسهم.

سبواجه كثيرون بأرواح الشياطين وهي تقلد أقرباءهم أو أصدقاءهم الاحباء وتنطق بأخطر الضلالات. هؤلاء الزوار سيلجأون الى أرق عواطفنا ويصنعون عجائب لدعم ادعاءاتهم. فعلينا ان نتأهب للصمود أمامهم بقوة الحق الكتابي القائل ان الموتى لا يعلمون شيئا، وان الذين يظهرون هكذا إن هم الا أرواح شياطين.

ان أمامنا الآن « ساعة التجربة العتيدة ان تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الارض » (رؤيا ٣: ١٠). فكل الذين ليس ايمانهم ثابتا ولا مؤسسًا على كلمة الله سينخدعون ويغلبون. فالشيطان يعمل « بكل خديعة الاثم » لكي يسيطر على بني الانسان وستزيد مخاتلاته باستمرار. ولكنه لا يستطيع ان يصل الى غرضه الا اذا خضع الناس لتجاربه بمحض اختيارهم. فالذين بكل غيرة يطلبون معرفة الحق ويجتهدون في تطهير انفسهم بالطاعة، وهكذا يفعلون ما في مقدورهم للتأهب للصراع، سيجدون في اله الحق حصنا قويا وملاذا أمينًا. « لانك حفظت كلمة صبري أنا أيضا سأحفظك » (رؤيا ٣: ١٠). هذا ما وعد به المخلص. انه يسرع بارسال كل ملاك من

ملائكة السماء لحراسة شعبه ولا يترك نفسا واحدة متكلة عليه تنهزم أمام الشيطان .

يرينا النبي اشعياء الخدعة المخيفة التي ستأتي على الاشرار فتجعلهم يحسبون انفسهم في امان من أحكام الله وعقوباته. فيقولون : « قد عقدنا عهدا مع الموت وصنعنا ميثاقا مع الهاوية. السوط الجارف اذا عبر لا يأتينا لاننا جعلنا الكذب ملجأنا وبالغش استترنا » (اشعياء ٢٨: ١٥). ويشمل هذا الوصف ايضا اولئك الذين في قساوتهم وعنادهم وصلابة قلوبهم يعزون انفسهم بيقين كاذب بأنه لن يكون هنالك قصاص يقع على الخاطيء، وان كل بني الانسان مهما بلغ فسادهم سيُمجدون في السماء ويكونون كملائكة الله. لكنّ الذين عقدوا عهدا مع الموت وصنعوا ميثاقا مع الهاوية بكل اصرار وقوة يرفضون الحقائق التي اعدتها السماء لتكون حصنا للابرار في يوم الضيق ويقبلون ملجأ الكاذب الذي يقدمه اليهم الشيطان بدلا منه، اي ادعاءات مناجاة الارواح الكاذبة.

ان عمى الناس في عصرنا هذا هو أمر مدهش يعجز المرء عن التعبير عنه. فآلاف الناس يرفضون كلمة الله كأنها غير جديرة بالثقة. وبثقة ولهفة يقبلون مخادعات الشيطان. والمتشككون والساخرون يذمون تعصب من يحاربون لأجل ايمان الانبياء والرسل ويهزؤون بالاعلانات الخطيرة التي في كتاب الله عن المسيح وتدبير الخلاص والجزاء العادل الذي سيحل بكل من يرفضون الحق. انهم يتصنعون الاشفاق العظيم على العقول الضيقة الضعيفة المتعلقة بالخرافات الى حد الاعتراف بمطالب الله وإطاعة مقتضيات الشريعة. ويظهرون يقينا عظيما كما لو أنهم حقا قد عقدوا عهدا مع الموت وصنعوا ميثاقا مع الهاوية، كما لو كانوا قد أقاموا حاجزا لا يمكن تخطيه أو اختراقه بينهم وبين انتقام الله. ولا شيء يمكن ان يثير مخاوفهم. لقد سلموا للمجرب تسليماً كاملا واتحدوا معه اتحادا وثيقا، وقد تشرّبوا روحه تماما وبكل اتقان بحيث لم تبق فيهم قوة ولا ميل عندهم للتخلص من أشراكه.

لقد ظل الشيطان يتأهب طويلا لصراعه الاخير لتضليل العالم. وكان اساس عمله التأكيد الذي قدمه الى حواء : « لن تموتا »، « يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر » (تكوين ٣: ٤ و ٥). وشيئا فشيئا اعد الطريق لطرفة مخاتلاته في نشر مناجاة الارواح. انه لم يصل بعد الى تحقيق اغراضه كاملة لكنه سيصل الى ذلك في الوقت الباقي. والنبى يقول : « رأيت ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فانهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء » (رؤيا ١٦: ١٣ و ١٤). وباستثناء المحفوظين بقوة الله وبالايمان بكلمته فالعالم كله سينساق وينحاز الى صفوف هذا الضلال. والناس يركنون بسرعة الى طمأنينة كاذبة ليوقظهم غضب الله الذي ينسكب عليهم.

يقول الرب الاله : « واجعل الحق خيطا والعدل مطمارا فيخطف البرد ملجأ الكذب ويجرف الماء الستارة. ويمحى عهدكم مع الموت ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية. السوط الجارف اذا عبر تكونون له للدوس » (اشعيا ٢٨: ١٧ و ١٨).